

عبدالعزیز المسلم: الراوي منبع مادة التراث

الخليج · 04-09-2013

قال عبد العزيز المسلم مدير إدارة التراث والشؤون الثقافية في دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة إن منهجي في قراءة التراث يركز على التحليل والتأريخ والمقارنة ومقاربة الروايات للوصول إلى صيغة أكثر قرباً من الحقيقة والواقع جاء ذلك في جلسة مجلس التراث الشهري التي نظمتها إدارة التراث صباح أمس في مبنى الدائرة، وتحدث فيها عن أهمية الراوي بوصفه منبعاً لمادة التراث، ومحوراً أساسياً في إظهار المآثورات الشعبية منطلقاً من تجربته الشخصية في هذا الميدان .

بدأ المسلم الجلسة بالتوقف عند محطات رئيسية في حياته المهنية وخبرته الطويلة مع الرواة ومع التراث المعنوي، حيث كانت المحطة الأولى في سيرته وهو طالب في المرحلة الثانوية في مدرسة العروبة في الشارقة، فكلف حينها بجمع سير وقصائد نخبة من الشعراء الشعبيين الذين نهل شعرهم من معين المادة التراثية فبرزت فيه الأمثال والحكايات الشعبية والحكم ومن هؤلاء: راشد بن طناف الذي ولد في إمارة الشارقة في سنة 1910 وأيضاً ربيع بن ياقوت المولود في عجمان في عام 1928 الذي يشار له بالبنان في تاريخ الشعر الشعبي في الإمارات، ولقصائده نكهة خاصة بسبب موضوعاتها الرصينة والبعيدة عن الابتذال، وعلي بن رحمة الشامسي المولود في الشارقة في عام 1930 ويعتبر من المخضرمين في رواية الشعر وتاريخ المجتمع الإماراتي .

وتوقف المسلم عند محطة ثانية حين رشحته الدائرة للالتحاق بدورة تدريبية في مركز التراث الشعبي لدول مجلس التعاون في الدوحة تهدف إلى إعداد باحثين في التراث الخليجي فتلقى تدريباً نوعياً في علم الفولكلور والتقى حينها بمجموعة من الرواة المتميزين في قطر أبرزهم الشاعر سعيد البديد المناعي، وفي الفترة ذاتها كلف المسلم بوظيفة ضابط اتصال فني بين الإمارات ومركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية ما بين 1986 و1990 فالتقى خلال هذه الفترة بعدد كبير من الرواة ممن أثروا في شخصيته، وقد أمدته هذه التجربة بمعرفة عميقة بالتراث الشعبي الخليجي، وكيف تتطور الروايات من منطقة إلى أخرى، وهو ما زوده بمادة قيمة استغلها في كتبه التي قدم عنها نبذة تتعلق بموضوعاتها وأهدافها .

المحطة الثالثة كانت عندما تسلم المسلم منصب مدير إدارة التراث في دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، فكرّس جهوده وخبراته ليتبوأ التراث المكانة التي يستحقها إلى جانب المعارف والثقافات، وكان أهم عمل قام به هو تكوين اللجان وإرسال الباحثين لجمع المادة التراثية من شفاة الرواة وتدوينها قبل اندثارها، كما حاضِر المسلم في التراث في الجامعات والمعاهد والمؤسسات التربوية للتوعية بحاجة المجتمع للتراث وذلك بالتعاون مع جامعات، زايد، والإمارات، وكليات التقنية العليا .

وعرّج المسلم في مداخلته على أهم الرواة وتأثيرهم المباشر فيه ومنهم والدته السيدة مريم بنت عبدالله بن شهيل وراشد الشوق والوالدة فاطمة بنت صقر النعيمي، كما تحدث عن منهجه في استسقاء المادة التراثية من الرواة الذي كان متغيراً حسب الراوي وتطوره المعرفي حيث كان يعمد إلى تصنيف الرواة وتوصيف مراتبهم وأهميتهم تبعاً لموضوعات التراث الشعبي .

وقال المسلم إن عماد عمله المنهجي كان في عدم تفضيل راوٍ على آخر إلا بمقدار صحة الرواية، عند أي واحد منهم، موضحاً أنه قد يكون هناك راوٍ كبير في موضوع الغوص على اللؤلؤ على سبيل المثال لكنه ضعيف في موضوع مقاومة المستعمرين، وقد تكون هناك رواية قوية في موضوع عمل المرأة المنزلي لكنها ضعيفة في مجال الأدب الشعبي . وفي ختام محاضرتة أقر المسلم بأن للرواي أهمية كبيرة تطول الوطن وثقافته ومعارفه ومكانته الثقافية والحضارية .

